الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
للدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

أساليب الدُّعاء للإنسان والدُّعاء عليه في كتاب المخصص

دراسة معجمية دلالية

عواطف بنت فرح بن صبر البلوي *

d.toofah1409@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع الدعاء في التراث العربي، من خلال كتاب المخصص، لابن سيده المرسي (ت 458هـ)، إذ يعد هذا الكتاب من أبرز الكتب التي تناولت الدعاء بشيء من التفصيل، وقد استعانت الباحثة بالمنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل تلك الجمل تحليلا لغويا وتفكيكها إلى عناصرها المكونة لها، ثم تحليلها دلاليا؛ لمعرفة القواسم المشتركة التي تنتظم تلك الجمل، ومعرفة الخلفية الفلسفية والدينية التي يستند إليها الإنسان العربي في دعائه. وقد جعلت للجمل الفعلية مبحثا، وللجمل الاسمية مبحثا، ولشبه الجملة مبحثا ثالثا، يسبقها تمهيد، ويعقبها خاتمة بأبرز النتائج التي من أهمها: أن إسناد الدعاء بالخير إلى المخاطب كان أكثر منه إلى الغائب، وهو بخلاف الدعاء بالشر، وأن الدعاء في العربية أسلوب لغوي له فلسفة خاصة يقوم عليها، وهي إيمان الإنسان العربي بأن هناك إلها خالقا لهذا الكون بيده النفع والضر وحده، وهو الله تعالى؛ ولذا كان الله هو المدعو في أكثر جمل الدعاء.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، اللهجات، الدعاء للإنسان، الدعاء على الإنسان، علم اللغة الاجتماعي.

* طالبة دكتوراه لغويات - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

Supplication Styles for and against Man in the Book' Al-Mokhasas' A Pragmatic Study

Awatef Bint Farah Bin Sabr AL-Balawi *

d.tootah1409@gmail.com

Abstract:

This research deals with the topic of supplication in Arab heritage, through the book dedicated to Ibn Sayyidah al-Mursi (458 AH). Supplication is one of the arts of our Arabic language, past and present, and it is closely related to the emotions, hopes, sorrows and desires of people and its meanings are crystallized in them. The researcher has relied on the descriptive and analytical method. The methods of supplication were mentioned in the Custom Dictionary, and analyzed them linguistically as classified based on the nature of the sentences; made the actual sentences as a chapter, the nominal sentences as a chapter and a semi-sentence as a chapter. The study has included a statement of the general meaning of the formation of the supplication and an analysis of its components that consist of it and an explanation of the meanings of the main terms included in it.

Key Words: Arabic Language, Dialects, Supplication for Man, Supplication against Man, Sociolinguistics.

* PhD student of Linguistics - Department of Arabic Language and Literature - College of Arabic Language - Umm Al-Qura University - Kingdom of Saudi Arabia.

التمهيد:

يمثّل الدعاء جانبًا مهمًّا من أدبيّات لغتنا العربيّة ماضيًا وحاضرًا، وهو وثيق الصلة بعواطف الناس وآمالهم وأحزانهم ورغباتهم، وتتبلور معانيه في نفوسهم، وتؤثر عليهم إيجابًا أو سلبًا، فالدُّعاء جزء من حياتهم ووجدانهم، ولذا تنتشر ألفاظه وأساليبه في لغتهم، ونجدها مبثوثة في مصادر تراثنا قرآنًا وحديثًا وشعرًا ونثرًا، ويمتدُّ إلى لهجاتنا المعاصرة ولغتنا المولّدة ويأخذ أشكالا لغوية جديدة أحيانا، فنجد فيها شيئا منه مما لا نجده في لغتنا الفصحى، والدعاء في الجملة أسلوبٌ ناصعٌ من أجناس الكلام المنثور، ونمطٌ بديعٌ من أفانين التعبير، وطريقةٌ بارعةٌ من أنواع البيان، ومسلكٌ مُعجبٌ من فنون الكلام. والدعاء قبل أن يتبلور في ألفاظٍ وجملٍ وعباراتٍ إنّما هو نورٌ مضيءٌ ينقدح في قلب العبد ليفيض بعد ذلك على لسانه.

وللدعاء -في لغتنا وثقافتنا العربية- أربعُ صور، هي: الدعاء للنفس، الدعاء للغير، الدعاء على الغير، الدعاء على النفس.

وله أساليبُ وألفاظٌ في لغتنا الفصحى، ففي معجم الألفاظ لابن السكيت بابٌ بعنوان: (باب الدعاء على الإنسان بالبلاء والأمر العظيم)، وفيه (باب الدعاء للإنسان)، ومثله في المخصص لابن سيده، وللدعاء ألفاظ وأساليب متنوعة في لهجاتنا في جزيرة العرب، وبخاصّة في المملكة العربية السعودية أرضِ الفصحى وامتدادِها التاريخي.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تكمن مشكلة البحث في تفرّق ألفاظ الدعاء للإنسان والدعاء عليه في الفصحى ولهجاتها، فهي متناثرة، وإن درست جوانب منه كالدعاء في القرآن والدعاء في الحديث

النبوي، ولكني لم أجد دراسة شاملة كاملة تأتي على ألفاظ الدعاء في الفصحى ولهجاتها القديمة والمعاصرة، وتحللها، وستتضح لنا مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية:

1- هل يمكن جمع ألفاظ الدعاء وأساليبه وتحليلها؟

2- ما الجديد الذي أضافته هذه الألفاظ إلى الفصحى القديمة؟

3- هل يمكن أن نقف على ألفاظ الدعاء في المخصص، ونحللها ونضعها في حقول دلالية؟

أسباب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع (أساليب الدُّعاء للإنسان والدُّعاء عليه في كتاب المخصص دراسة معجمية دلالية) لأسباب، منها:

1- الحاجة إلى دراسة شاملة تأتي على ألفاظ الدعاء في الفصحى في المخصص لابن سيده، ومن ثم يتم تحليل هذه الألفاظ وتصنيفها، وبيان معناها المعجمي.
2- أن دراسة ألفاظ الدعاء وأساليبه في الفصحى تعين على الكشف عن التطور في ألفاظ الدعاء وأساليبه.
3- أنني لم أجد دراسة تتناول الموضوع بهذه الصورة، أي (دعاء الإنسان لغيره بالخير)، و(دعاؤه عليه بالشر).
4- معرفة الأسس الفلسفية والدينية التي اعتمد عليها الإنسان العربي في دعائه.

منهج الدراسة: سأتّبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظواهر اللغوية وتحليلها، وبيان الموقف منها، لاستخلاص النتائج المناسبة التي توصل إليها البحث.

ونظرا لكثرة الجمل الدعائية الواردة عن العرب مما رواه ابن سيده، ولضيق الوقت والمقام فإنني سأختار عددا من هذه الجمل، وأحللها تحليلا كاملا، من حيث المعنى العام للجملة، ثم معاني المفردات، ثم تركيب الجملة. وأود التنويه إلى أنني التزمت في منهجي في تفكيك مكونات جمل الدعاء المنهج التحليلي البسيط، لا المنهج التحليلي العميق، وسأسير وفق الخطوات الآتية:

1. جمع نصوص الدعاء وألفاظه وأساليبه من كتاب المخصص لابن سيده، ثم مقارنتها بما ورد في مصادر التراث المعتمدة وعلى رأسها كتب اللغة والمعاجم، ودراستها دراسة معجمية دلالية حسب ما ورد في الخطة.
2. تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث بحسب نوع الجملة العربية، فكان المبحث الأول للجملة الفعلية، والمبحث الثاني للجملة الاسمية، والمبحث الثالث لشبه الجملة، وهو أقلها. وتم تقسيم كل مبحث إلى مطلبين بحسب نوع الدعاء، فكان المطلب الأول للدعاء للإنسان، والثاني للدعاء عليه.
3. التزام المنهج العلمي الأكاديمي المعتدّ به في التوثيق العلمي للنصوص وفي الكتابة الإملائية والضبط وعلامات الترقيم.

أهداف الدراسة:

1. حصر ألفاظ الدعاء وأساليبه في كتاب (المخصص) لابن سيده: (دعاء الإنسان لغيره بالخير)، و(دعاؤه عليه بالشر).
2. تحليل أساليب الدعاء وتفكيكها إلى عناصرها الأولية.
3. إثراء المعجم بأساليب الدعاء وألفاظه المتلازمة في الفصحى.
4. إبراز صورة من صور جماليات اللغة العربية وحسن تآلف ألفاظها في الدعاء.

5. إمداد صُنّاع المعاجم الموضوعية ومعاجم السياق بمادة لغوية جاهزة في هذا الموضوع.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، فالدعاء في العربية أسلوب لغوي استخدمه الإنسان العربي في حياته اليومية منذ أقدم الزمان، ولا يمكن لأحد الاستغناء عنه، وإن تعددت صوره وأساليبه بين الفصحى والعامية، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث.

الدراسات السابقة: من الدراسات السابقة التي تناولت الدعاء، وأمكن الباحثة الاطلاع عليها:

- أحاديث الدعاء في الصحيحين: دراسة لغوية، لمحمد سلمان الرحيلي، مطبوعات الجامعة الإسلامية 1431هـ.
- الدعاء، مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه، لمحمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط2، 1418هـ.
- الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، لجيلان بن خضر العروسي، مكتبة الرشد، وشركة الرياض، الرياض، 1417هـ.

وفي معجم الألفاظ لابن السكيت باب بعنوان: (باب الدعاء على الإنسان بالبلاء والأمر العظيم)، وفيه أيضا: (باب الدعاء للإنسان)، ومثله في المخصص لابن سيده.

خطة البحث: تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، يسبقها تمهيد، وتعقبها خاتمة بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وذلك على النحو الآتي:

التمهيد: تحدثت فيها عن الموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج الذى سأسير عليه، وتعريف الدعاء في اللغة والاصطلاح، والفرق بين الدعاء والنداء.

المبحث الأول: أسلوب الجمل الفعلية، وفيه مطلبان: المطلب الأول: الدعاء للإنسان، المطلب الثاني: الدعاء عليه.

المبحث الثاني: أسلوب الجمل الاسمية، وفيه مطلبان: المطلب الأول: الدعاء للإنسان، المطلب الثاني: الدعاء عليه.

المبحث الثالث: أسلوب شبه الجملة وفيه مطلبان: المطلب الأول: الدعاء للإنسان، المطلب الثاني: الدعاء عليه. وأخيرا، **الخاتمة**، وفيها نتائج البحث.

مفهوم الدعاء لغة واصطلاحا:

الدعاء في اللغة:

الدعاء في اللغة مأخوذ من قولهم: دعا يدعو دعوة، والدُّعاءُ، بالضَّمّ مَمْدودًا: الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فيمَا عنْدَه مِن الخيْرِ، والابْتِهال إِلَيْهِ بالسُّؤَالِ[1]. وقال ابن سيده في تعريف الدعاء: "الدعاء: طلب الطالب للفعل من غيره"[2]، وقد ورد في المعاجم اللغوية استعمالات متعددة يمكن إدراجها تحت معنى الطلب، ومن ذلك:

1- دعا الله إذا رغب إليه ورجا منه الخير، وابتهل إليه بالسؤال[3]، ومنه قوله تعالى: (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)، البقرة: 186. وقد يكون ابتهال المرء إلى الله بالسؤال لنفسه أو لغيره، فيقال: دعا له إذا طلب له الخير، وقد يطلب له الشر فيقال: دعا عليه[4]، ومنه قولهم: دعا الميت إذا ندبه، وقولهم: دعا المؤذن الناس إلى الصلاة إذا طلب إقبالهم[5].

2- ومن الاستعمالات التي تندرج تحت الطلب قولهم: دعَوتُ فلانا دَعْوا ودُعاءً: ناديته وطلبت إقباله، وصحتُ به[6]، ومنه قوله تعالى: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ) القمر:10.

الدعاء في الاصطلاح:

تعددت عبارات العلماء في وضع تعريف اصطلاحي للدعاء، ومن التعريفات التي وضعها العلماء للدعاء ما يلي:

1. عرفه الإمام الخطابي بأنه: "استدعاء العبد ربه -عز وجل- العناية، واستمداده إياه المعونة، وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعاره الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله -عز وجل-"[7].
2. وعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه: "طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه"[8].
3. وعرفه الشوكاني بقوله: "المراد بالدعاء السؤال بجلب النفع ودفع الضر"[9].
4. وعرفه جيلان العروسي بأنه: "الرغبة إلى الله تعالى والتوجه إليه، في تحقيق المطلوب، أو دفع المكروه، والابتهال إليه في ذلك إما بالسؤال، أو بالخضوع والتذلل، والرجاء، والخوف، والطمع"[10].

وأرى أن تعريف العروسي للدعاء هو التعريف الأشمل، حيث اشتمل على الدعاء وأنواعه، إما بطلب أو ابتهال أو رجاء أو خوف أو دعاء، فكان بذلك أشمل التعاريف وأدقها؛ نظرا لاشتماله على أنواع المطلوبات، وهي: الدعاء، والابتهال، والرجاء، والخوف.

الفرق بين الدعاء والنداء:

كان بعض اللغويين والنحاة يسمون النداء الدعاء، ومنهم ابن الشجري الذي يقول في أماليه: "القول في النداء وهو الدعاء، وقد أدخل قوم الدعاء الذي هو النداء في باب الأمر"[11]. إلا أن هناك من فرق بين الدعاء والنداء في المعنى، ومنهم أبو هلال العسكري الذي يقول: "النداء هو رفع الصوت بما له معنى، والعربي يقول لصاحبه: نادِ معي ليكون ذلك أندى لصوتنا، أي أبعَد له، والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه، يقال دعوته من بعيد، ودعوت الله من نفسي، ولا يقال: ناديته في نفسي"[12].

ومما يرجع إلى معنى النداء وطلب الإقبال توسعا قولهم: دعا الله فلانا بما يكره، أي أنزل به مكروها[13]، كأنه طلبه بفعله الشيء وطلب إقباله، وأماله إليه[14]. وهناك استعمالات لغوية أخرى للفظ الدعاء، وهي على النحو الآتي:

1- **الاضطرار والدفع**: تقول العرب: ما دعاك إلى هذا الأمر؟ أي ما الذي جرك إليه واضطرك[15]؟ فالدعاء هنا بمعنى الاضطرار إلى الشيء والقيام به.
2- **الصوت**: يقال: الحمامة تدعو إذا ناحت، وقال النابغة، فجعل صوت القطا دُعاء:

تَدْعُو القَطَا وبِهِ تُدْعَى إذا انْتَسَبَتْ يا صِدْقَها حينَ تلقاها فَتَنْتَسبُ[16]

أي صوتها قطا، ومعنى تدعو: أي تصوِّت: قطا قطا.

المبحث الأول: أسلوب الجمل الفعلية

المطلب الأول: الدعاء للإنسان

نظرا إلى كثرة الجمل الواردة عن العرب مما رواه ابن سيده، ولضيق الوقت والمقام فإنني سأختار عددا من الجمل على سبيل التمثيل، لا الحصر، وأحللها تحليلا كاملا، مع

بيان المعنى المعجمي لمكوناتها (الأفعال- الأسماء- الحروف)، وبهذا أضمن الإحاطة بمحتويات البحث دون الخروج عن الجانب الفني الذي يحكمه، وحتى لا يطول البحث ويجاوز حده.

لا شك أن الدعاء ينصرف للشر كما ينصرف للخير، وقد يتضح لنا ذلك عن طريق استخدام حرفي الجر: (اللام)، و(على)، فحرف (اللام) يستعمل في الخير، والحرف (على) يستعمل في الشر، في مثل قولك: دعوت لفلان (أي بالخير)، ودعوت عليه (أي بالشر)، ومما ورد في المخصص من الدعاء على الإنسان سواء أكان لنفسه أم لغيره ما يلي:

1- **قولهم: "غنّاه الله"**[17]. والمعنى العام: الدعاء للإنسان بالغنى ووفرة المال.

أ- مكونات الجملة: جملة الدعاء هذه تتكون من ثلاثة عناصر، هي: الفعل (غنّا) + المفعول به (الهاء) + الفاعل (لفظ الجلالة "الله").

وهذه الجملة الدعائية جملة بسيطة، تتكون من فعل وفاعل ومفعول به، والمتأمل في هذه الجملة يجد أن فعلها ماضٍ، وفاعلها هو لفظ الجلالة (الله)، ومفعولها ضمير الغائب (الهاء). ومن خلال هذا المثل والأمثلة التالية ستتضح العلاقة بين هذه الجمل من حيث التركيب والدلالة، أي أنها تتكون من فعل + فاعل + مفعول به، فالفعل دائما في كل هذه الجمل ماضٍ، والفاعل في الأعم الأغلب هو لفظ الجلالة، والمفعول به هو إما ضمير الغائب وإما ضمير المخاطب، ولا تكاد تخرج عن هذا النمط من التركيب.

ب- معاني المفردات: قالوا: "أَغْناهُ اللهُ وغَنَّاه، وَقِيلَ: غَنَّاه فِي الدُّعَاءِ وأَغْناه فِي الْخَبَرِ، وَالِاسْمُ مِنَ الِاسْتِغْنَاءِ عَنِ الشَّيْءِ الغُنْيَة والغُنْوة والغِنْية والغُنْيانُ. وتَغانوا أَي اسْتَغْنَى بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، وقيل: أَغْنَى اللهُ الرجلَ حَتَّى غَنِيَ غِنًى، أَي صَارَ لَهُ مالٌ"[18].

2- **قولهم: "حيَّاكم الله، وشاعَكُمُ السَّلَام، وأشاعَكُمُ السَّلَام"**[19]

المعنى العام: الدعاء للإنسان بأن يعمُّه السلام، والأمان.

أ- مكونات الجملة: جملة (حياكم الله) تتكون جملة الدعاء هذه من ثلاثة عناصر، هي: الفعل (حيا) + المفعول به (الكاف) + الفاعل (لفظ الجلالة "الله")، وجملة (شاعكم السلام أو أشاعكم السلام) تتكون أيضا من ثلاثة عناصر، هي: الفعل (شاع أو أشاع) + المفعول به (الكاف) وهو ضمير متصل + الفاعل (السلام) وهو اسم ظاهر. كما يجوز أن يكون (السلام) مفعولا به.

ب- معاني المفردات: شاعكم: أَي عمّكم. وَقَالَ ثَعْلَب: "معنى شاعَكُمُ السَّلَام صحبكم وشَيَّعكم وَأنْشد:

أَلا يَا نَخْلَةً منْ ذاتِ عِرْقٍ بَرُودَ الظِّلِّ شاعَكُمُ السَّلامُ

أَي: تبعكم السَّلَام. قَالَ: وَمعنى أشاعكمُ الله السَّلَام أصحَبَكم إِيَّاه. وَلَيْسَ ذَلِك بِقَوي"[20].

3- **وقولهم: "شفَّ لَك"**[21]

المعنى العام: الدعاء للإنسان برقّة الحال.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من عنصرين، هما: الفعل (شفَّ) + حرف الجر (اللام) + المضاف إليه (الكاف).

ب- معاني المفردات: شفَّ لَك الشَّيْء: دَامَ وَثَبت، والشَّفَف: الرقة والخفة، وَرُبمَا سميت رقّة الْحَال شغفا[22].

4- قولهم: "حَيَّا اللَّهُ هَذِهِ الذُّبَحة"[23]

المعنى العام: أي: حيا الله هذه الطلعة، وهو دعاء للإنسان.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من أربعة عناصر، هي: الفعل (حيا) + الفاعل (لفظ الجلالة "الله")+ اسم الإشارة (هذه) وهو المفعول به + البدل (الذبحة).

ب- معاني المفردات: "حَيَّا اللَّهُ هَذِهِ الذُّبَحة، أَي: هَذِهِ الطَّلْعَةَ"[24].

5- قولهم: "أَطَالَ الله طيلتَه"[25]

المعنى العام: الدعاء للإنسان بطول العمر.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من أربعة عناصر، هي: الفعل (أطال) + الفاعل (لفظ الجلالة "الله") + المفعول به (طيلة) + المضاف إليه (الهاء)، وهو ضمير متصل.

ب-معاني المفردات: الطِّيلَةُ، بالكَسْرِ: الْعُمُرُ، يُقالُ: أَطَالَ اللهُ طِيلَتَهُ.[26]، أي: أطال الله عمره.

6- قولهم: "رمصَ الله مُصيبتَك"[27]

المعنى العام: الدعاء للإنسان بجبر مصيبته، وإصلاحها.

أ- مكونات الجملة: تتكون الجملة من أربعة عناصر، هي: الفعل (رمص) + الفاعل (لفظ الجلالة "الله") + المفعول به (مصيبة) + المضاف إليه (الكاف) وهو ضمير متصل للمخاطب.

ب- معاني المفردات: "رَمَصَ اللهُ مُصيبَتَه يرْمُصُها رَمْصًا جَبَرَها، ورَمَصَ بين القَومِ يَرْمُص رَمْصًا أَصْلَح، ورَمَصَ الشيءَ طَلَبَهُ ولَمَسَهُ، ورمَصَ الرَّجلُ لأَهْلِه رَمْصًا اكتسب"[28]. والمراد من هذه المعاني هو الجبر والإصلاح، فالمصيبة بحاجة إلى جبر وإصلاح، لا إلى لمس واكتساب.

7- **قولهم: "مَحَّصَ الله عَلَيْك مَا بك"**[29]

المعنى العام: الدعاء للإنسان بتطهيره من ذنوبه التي اقترفها وتنقيته منها.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من سبعة عناصر، هي: الفعل (محص) + الفاعل (لفظ الجلالة "الله") + حرف الجر (على) + المضاف إليه (الكاف) + الاسم الموصول (ما) وهو مفعول به + حرف الجر (الباء) + المضاف إليه (الكاف) وهو – أيضا- ضمير متصل بحرف الجر.

ب- معاني المفردات: قال ابن سيده: ومعنى: "(وليُمَحِّصَ اللهُ الَّذين آمَنوا) آل عمران: 141. أَي يخلصهم. والمُمحَّصُ، الَّذِي مُحِّصَتْ عَنهُ ذنُوبه، عَن كُرَاع، وَلَا أَدْرِي كَيفَ ذَلِك، إِنَّمَا المَمَحَّصُ الذَّنب. وتمحيصُ الذُّنُوب أَيْضا، تطهيرها، ومَحَص الله مَا بك ومَحَّصه: أذهبه"[30]. ولعل كراعا هنا كان يرى أن الفعل (مَحَّصَ) يتعدى إلى مفعولين بنفسه، فأطلق لفظة (المَمَحَّصُ) على المدعوّ له، وعلى الذنب، معًا، وهذا يشبه قولهم: أعطيت الفقير درهما، فالمُعطَى –هنا- يجوز أن يطلق على الفقير، وعلى الدرهم، كذلك.

وأصل "المَحْصُ فِي اللُّغَةِ: التَّخْلِيصُ وَالتَّنْقِيَةُ"[31]. و"مَحَّصَ اللهُ عَنْكَ ذُنُوبَكَ، أَي نَقصَها، فسَمَّى اللهُ مَا أَصابَ المُسْلِمِينَ مِنْ بَلاءٍ تَمحيصًا، لأَنَّهُ يَنْقُصُ بِهِ ذُنُوبَهُم، وسمَّاهُ اللهُ

من الكافِرِين مَحْقًا"[32]. ويبدو أن ظهور هذا الدعاء كان بعد ظهور الإسلام؛ نظرا لما يدل عليه لفظ التمحيص من محو الذنب والتخليص منه.

8- قولهم: "مسح الله مَا بك"[33]

المعنى العام: الدعاء للإنسان بتطهيره من ذنوبه. وهو في نفس معنى الجملة الدعائية السابقة: "مَحَّصَ الله عَلَيْك مَا بك".

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من خمسة عناصر، هي: الفعل (مسح) + الفاعل (لفظ الجلالة "الله") + الاسم الموصول (ما) وهو المفعول به + حرف الجر (الباء) + المضاف إليه (الكاف).

ب- معاني المفردات: مَسَح الله عَنْك مَا بك، أَي أذهب عنك ما حلّ بك أو أصابك.[34] ومَسَحَ اللَّهُ مَا بِكَ، بِالسِّينِ، أَي غَسَلَكَ وَطَهَّرَكَ مِنَ الذُّنُوبِ[35].

والذي يبدو لي أن الفعل (مسح) هنا بمعنى الفعل السابق (محص) الذي قد يكون مقلوب الفعل (مصح)، فالناظر في هذه الأفعال الثلاثة يجد أنها تدل على شيء واحد مشترك بينها، وهو الذهاب والإزالة والتخليص، ومنه قولهم: "قد تَمَصَّحت السماء إذا ذهب سحبها، وقد مَصَح الثَّرَى يَمْصَح مَصْحًا إذا ذهب"[36].

9- قولهم: "وهَبني الله فِداك"[37]

المعنى العام: الدعاء للإنسان بأن يجعل الشخص الذي يدعو له يفديه بروحه أو بأي شيء آخر.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء من ستة عناصر، هي: الفعل (وهب) + نون الوقاية + المفعول به الأول (الياء) وهو ضمير متصل + الفاعل (لفظ الجلالة "الله") + المفعول به الثاني (فداء) + المضاف إليه (الكاف).

ب- معـاني المفـردات: "وهَبَني الله فـدَاك، أَي جعلني فـدَاك. ووُهِبْـتُ فـدَاك: جعلـت فـدَاك"[38]. ويعـد الـدعاء بهـذه الجملـة أبلغ جمل الـدعاء، وأكثرهـا صـدقا في التعبير عن الحب للمدعو له، إذ ليس أغلى على المرء من حياته، فعندما يهبها لإنسان آخر فإن هذا يدل على أنه يهمه أكثر من نفسه، وغالبا ما يكون هذا الدعاء للوالدين، وقد حدثتنا كتب التراث والسير عن أن الدعاء للخلفاء والوزراء والأمراء ومن في مستواهم كان يتم بهذه الصيغة.

10- **قولهم: "أجلى الله عَنْك"**[39]

المعنى العام: تقال هذه الجملة للدعاء للإنسان بجلاء المرض عنه.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من أربعة عناصر، هي: الفعل (أجلى) + الفاعل (لفظ الجلالة "الله") + حرف الجر (عن) + الضمير المجرور (الكاف). أما المفعول به فقد حُذف من الجملة لدلالة السياق عليه، ولعلم المدعو له بذلك، وقد يكون المراد من الحذف الاتساع في الدعوة، فيشمل الجلْي كل ما يصيب الإنسان من شر أو مكروه، ظاهرا كان أم باطنا، علمه المدعو له أم لم يعلمه، فكان ذلك أشمل وأوسع، مع الإيجاز في الدعاء، وهذا من بلاغة العربية وسماتها التي تتميز بها.

ب- معاني المفردات: "أجْلى الله عَنْك: أَي كشف، يُقَال ذَلِك للْمَرِيض"[40]. كما قد يقال لغير المريض -كما سبق-، كالمهموم، والمَدِيْن، وغيرهما، ويفهم المقصود من ذلك من المقام الذي قيلت فيه.

11- **قولهم: "فرّط الله عَنْك مَا تكره"**[41]

المعنى العام: الدعاء للإنسان بأن يبعد الله عنه ما يكرهه.

أ- مكونات الجملة: تتكون هذه الجملة من ستة عناصر، هي: الفعل الماضي (فرّط) + الفاعل (لفظ الجلالة "الله") + حرف جر (عن) + الضمير المجرور (الكاف) + الاسم الموصول (ما) + الفعل المضارع (تكره).

ب- معاني المفردات: "فَرَّط اللهُ عنه ما تَكْرَهُ: نَحَّاهُ"[42]. فالتفريط هنا بمعنى التنحية والإبعاد. ومعنى هذه الجملة يقارب معنى الجملة السابقة، إذ المقصود إزالة المكروه أيا كان نوعه.

12- قولهم: "طابَ حميمُك"[43]

المعنى العام: الدعاء للإنسان بالصحة، وطيب الاستحمام أو طيب العَرَق.

أ- مكونات الجملة: تتكون هذه الجملة من ثلاثة عناصر: الفعل الماضي (طاب) + الفاعل (حميم) + المضاف إليه (الكاف) وهو ضمير متصل.

ب- معاني المفردات: معنى قولهم: طَابَ حَمِيمُك: "قد يُعْنى بِهِ الاستحمام، وَهُوَ مَذْهَب أبي عبيد، وَقد يُعْنى بِهِ الْعَرَق، أَي طَابَ عَرَقُكَ، وَإِذا دُعِي لَهُ بِطيب العَرَقِ فقد دُعِيَ لَهُ بِالصِّحَّةِ لِأَن الصَّحِيح يطيب عرَقُه"[44]. وهذه الدعوة تقال للخارج من الحمام؛ لأنه استحم بالحميم (الماء الحار)؛ فنتج عن ذلك خروج عرقه من جسده عن صحة لا عن مرض؛ ولذلك قالوا: طاب حميمك.

إن اللافت للنظر في هذه الجمل الدعائية أنها تشترك من حيث تركيبها اللغوي في أن أفعالها كلها جاءت بصيغة الماضي، ولم يأت فيها المضارع ولا الأمر، مع جواز ورودهما، إذ لا مانع لغويا من ذلك، وهذا يدل على أن الداعي من خلال هذه الصيغ يتمنى ويرجو أن يحصل الأمر المدعو به سريعا، ولتأكيد ذلك استعمل الفعل الماضي الذي يدل على تحقق

وقوع الأمر، ولو أنه لم يحصل بعد، وقد عبر القرآن الكريم عن المستقبل بالماضي نظرا لتحقق وقوعه في مواضع كثيرة، كقوله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) الزمر: 73، كما أن الفاعل فيها كلها هو لفظ الجلالة (الله)، ما عدا جملتين منها هما: (طاب حميمك، وشفّ لك)، ولعل السبب في ذلك أن الإنسان العربي مُوحِّد بطبيعته، حتى قبل مجيء الإسلام، فهو يؤمن أن هناك إلها ينفع ويضر، ويحيي ويميت، وهذا الإله هو الله عز وجل، ومن هنا ارتبط دعاؤه بالله عز وجل، سواء أكان الدعاء للإنسان أم عليه؛ إيمانا منه بأنه لن ينفع أو يضر إلا الله وحده، ومن هنا ارتبط الدعاء به -عز وجل-.

المطلب الثاني: الدعاء على الإنسان

1- قولهم: "رَمَاه الله بغاشية"[45]

المعنى العام: يقصد بجملة الدعاء هذه الدعاء على الإنسان بمرض في بطنه أو في عضو من أعضاء جسمه. فإذا دعا إنسان على آخر بالبلايا قال: رماه الله بغاشيةٍ، والغاشية داءٌ أو ورم يأخذ في الجوف[46].

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من فعل ماضٍ (رمى) + مفعول به (الهاء) وهي ضمير متصل + فاعل (لفظ الجلالة "الله") + حرف جر (الباء) + اسم مجرور (غاشية).

ب- المعنى العام: رَماهُ: رَمَى الشَّيءَ مِن يدِهِ، و رَمَى (بِهِ) رَمْيًا، أي: أَلْقاهُ[47]. والغَاشِيَة: داءٌ يأْخُذُ فِي الجَوْفِ، وكلُّه مِنَ التَّغْطِية، وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُه كَأَنَّهُ يَغْشَاهُ[48]. فمثلما دعا العربي لأخيه بطرق متنوعة بالخير فقد دعا عليه بالشر بعدة أساليب أيضا، ومنها

هذه الجملة التي تنم عن غيظ شديد تنطوي عليه جوانح الداعي، فيطلب من الله أن يصيب المدعو عليه بداء أو ورم في جوفه؛ حتى لا يستطيع الاهتداء إليه وتطبيبه.

2- **قولهم: "رَمَاه الله بالطُلاطِلة"**[49]

المعنى العام: يقصد بجملة الدعاء هذه الدعاء على الإنسان بالموت، أو بوجع في الظهر أو في الصُّلب. وقد ألحقوا بهذه الجملة الدعائية جملة دعائية أخرى؛ زيادة في معنى الدعاء عليه، فقالوا: **"رماهُ الله بالطُّلاطِلَة، وحُمَّى مُمَاطِلَةَ"**[50].

أ- مكونات الجملة: هذه الجملة تتكون من خمسة عناصر، هي: فعل ماضٍ (رمى)+ مفعول به (الهاء) وهي ضمير متصل + فاعل (لفظ الجلالة "الله") + حرف الجر (الباء)+ اسم مجرور (الطلاطلة).

ب- معاني المفردات: الطُّلاَطَلَةِ: الموت، والدَّاءُ العُضالُ، الَّذِي لَا دَواءَ لهَ، وَروي أنه: داء يأخذ فِي الصُّلب، كما أنها تعني الداهية[51]. إن هذه الجملة لا تخرج في مضمونها عن الجملة السابقة لها، فالداعي يطلب من الله أن يصيب المدعو عليه بداء عضال لا براء منه، كما أن الفعل في الجملتين هو (رمى) الذي يحمل في طياته معنى الدقة في الإصابة والشدة في الأخذ؛ ولذلك كان أبلغ من قولهم: أصابه الله.

3- **قولهم: "ألْحقَ الله به الحَوبة"**[52]

المعنى العام: جملة الدعاء هذه يردا بها الدعاء على الشخص بالحاجة، والمسكنة، والفقر.

أ- مكونات الجملة: جملة الدعاء هذه تتكون من خمسة عناصر، هي: فعل ماضٍ (أَلْحَقَ) + فاعل (لفظ الجلالة "الله")+ حرف جر (الباء) + مجرور (الهاء) وهي ضمير متصل + مفعول به (الحوبة)، وهو اسم ظاهر.

ب- معاني المفردات: (أَلْحَقَ اللَّهُ بِهِ الحَوْبَةَ) أَي: الحَاجَةَ والمَسْكَنَة والفَقْرَ، والحَوْبَةُ: الحَالَةُ، كالحِيبَةِ، بالكَسْرِ فِيهِمَا، يقالُ: باتَ فلانٌ بحِيبَة سُوءٍ، وحَوْبَةِ سُوءٍ، أَي بحالِ سُوءٍ[53]. في هذه الجملة اختلف الفعل عما سبق، فقالوا: (ألحق) ولم يقولوا: (رمى)، وكأن الداعي أراد الدعاء على من كان غنيا، فطلب من الله أن يلحق به الفقر والحاجة إلحاقا، فتأتي عليه متسللة دون أن يشعر بها فتتمكن منه، ولو قال: رماه الله، لربما استطاع الفكاك منها واتقائها بما يملك.

4- قولهم: "ثكِلتْك أمُّك"[54]

المعنى العام: جملة الدعاء هذه يراد بها الدعاء على الإنسان بالموت.

أ- مكونات الجملة: جملة الدعاء هذه تتكون من أربعة عناصر، هي: فعل ماضٍ (ثكل) + علامة التأنيث (التاء) + مفعول به (الكاف) وهو ضمير منفصل + فاعل (أُمُّ) + مضاف إليه (الكاف) وهو ضمير متصل.

ب- معاني المفردات: ثَكِلَتْك أُمُّك: أَي فَقَدتْك؛ والثُّكْل: فَقْدُ الوَلد، فكأَنه دَعَا عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ لِسُوءِ فِعْلِهِ أَو قَوْلِهِ، وَالْمَوْتُ يعمُّ كُلَّ أَحد، فإِذَا هَذَا الدُّعَاءُ عَلَيْهِ كَلَا دُعَاءٍ، وأَراد إِذا كُنْتَ هَكَذَا فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَكَ؛ لئلَّا تَزْدَادَ سُوءًا[55]. وقد ذهب ابن الأثير إلى أنه "يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَجْرِي عَلَى ألسِنة الْعَرَبِ وَلَا يُرادُ بِهَا الدُّعاء، كَقَوْلِهِمْ: تَرِبَتْ يدَاك، وقاتَلك اللَّهُ"[56]؛ ولعله يريد بذلك أنها أصبحت لغوا، وكلاما معتادا عليه بين الناس، يقوله الصديق والعدو على السواء، ويمكن أن يقال في أي مناسبة؛ ولذا فإنه لا يرى في هذه الجملة دعاء.

5-قولهم: "أسْكتَ الله نأمَته"[57]

المعنى العام: جملة الدعاء هذه يراد بها الدعاء على الإنسان بالصمم، والمعنى البعيد هو الدعاء عليه بالموت.

أ- مكونات الجملة: تتكون الجملة من أربعة عناصر، هي: فعل ماضٍ (أسكت) + فاعل (لفظ الجلالة "الله") + مفعول به (نأمة) + مضاف إليه (الهاء) وهي ضمير متصل.

ب- معاني المفردات: أَسْكَتَ اللهُ نَأْمَتَه، مَهْمُوزَةٌ مُخَفَّفَةُ الْمِيمِ، وَهُوَ مِنَ النَّئِيم الصَّوْتِ الضَّعِيفِ أَي نَغْمَتَه وصوتَه، وَيُقَالُ: نامَّتَه، بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ، فَيُجْعَلُ مِنَ الْمُضَاعَفِ، وَهُوَ مَا يَنِمُّ عَلَيْهِ مِن حركتِه، يُدْعى بِذَلِكَ عَلَى الإنسان. والنَّئِيمُ: صوتٌ فِيهِ ضَعْفٌ كالأَنِينِ[58]. والمراد بالدعاء هنا نزول الموت على المدعو عليه، ولكنهم لجأوا إلى الكناية ولم يصرحوا، فاستعملوا لازمة من لوازم الموت، وهي سكون الصوت وانقطاعه، فكان ذلك أبلغ من التصريح.

6-قولهم: "مَحا الله أثرَه"[59]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالفراق، والموت.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من أربعة عناصر، هي: فعل ماضٍ (محا) + الفاعل (لفظ الجلالة "الله") + المفعول به (أثر) + المضاف إليه (الهاء).

ب- معاني المفردات: محا: مَحاهُ، يَمْحِيه، ويَمْحاهُ مَحْيًا فيهمَا، الأخيرَةُ لُغَةُ طَيِّءٍ: أَذْهَبَ أَثَرَهُ، فَهُوَ مَمْحِيٌّ ومَمْحُوٌّ[60]. والأَثر: بَقِيَّةُ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ آثَارٌ وأُثور[61]. وفي هذه الجملة أيضا لجأوا إلى الكناية، فقالوا: محا الله أثره، والمراد أماته الله، فمَحْوُ الأثر أبلغ من الإماته؛ لأن الإماتة تعني الموت فقط دون انقطاع الذكر أو الأثر، أما محو الأثر فيشمل الاثنتين معا؛ ولذا فقد كان أبلغ.

7-قولهم:" تبّت يَدَاهُ"[62]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالخسران والضلال والتباب.

أ- مكونات الجملة: جملة الدعاء هذه تتكون من أربعة عناصر، هي: فعل ماضٍ (تبَّ) + علامة التأنيث (التاء) + الفاعل (يدا) + المضاف إليه (الهاء).

ب- معاني المفردات: تَبَّتْ يَدَاهُ: أَي ضَلَّتَا وخَسِرَتَا[63]. وقد خصوا اليدين بالتباب والخسران دون باقي أعضاء جسم الإنسان؛ لأنهما أداة كسب الإنسان، وآلة سطوته وبطشه، ومناط قدرته، ومن خسر يديه فقد خسر كل شيء؛ فمن ثم دعي عليهما بالتباب، والمراد الإنسان كله.

8- قولهم: "قبح الله كَرشَمَته"[64]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالقبح.

أ- مكونات الجملة: تتكون الجملة من خمسة عناصر، هي: فعل ماضٍ (قبّح) + فاعل (لفظ الجلالة "الله") + مفعول به (كرشمة) + مضاف إليه (الهاء) وهي ضمير متصل.

ب-معاني المفردات: قبح الله كَرْشَمته: أَي وَجهه، والكُرْشُوم: الْقَبِيح الْوَجْه[65]. فالكرشمة تعني الوجه، وأما لفظة الكرشوم فلم تعد اسما للوجه كالكرشمة، بل صارت صفة للرجل القبيح الوجه وعلامة عليه. فالمراد هنا قبح الوجه، ولكنهم أعرضوا عن التصريح بلفظ الوجه واستعملوا مرادفه؛ تمويها على من لا يعرف المراد.

9-قولهم: "قمْقَم اللهُ عصبَه"[66]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالموت وقبض روحه.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من أربعة عناصر، هي: فعل ماضٍ (قمقم) + فاعل (لفظ الجلالة "الله") + مفعول به (عصبه) + مضاف إليه (الهاء)، وهي ضمير متصل.

ب-معاني المفردات: المقصود بقَمْقَمَ اللَّهُ عصَبه: أَيْ جَمعه وقَبَضه، وَقَالَ ثَعْلَبٌ: شدَّده، أَوْ سَلَّطَ عَلَيْهِ القَمْقَامَ أَي: القِرْدَانَ الصِّغَارَ، فيجفف عصبه، وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي الشَّتْمِ[67]. إن صيغة الدعاء في هذه الجملة لا تختلف عنها في سابقاتها، فقد كنّوا بالدعاء ولم يصرحوا، فأرادوا الموت للمدعو عليه بأحد أسبابه، وهو جفاف العصب، ولعل هذا الدعاء يقال لمن فيه نشاط وخفة وحركة، فأرادوا له الموت من الجهة التي يشتهر بها.

10-قولهم: "سَخّم الله وَجهَه"[68]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بسواد الوجه، وهو كناية عن الذل والهوان والصغار والدون والخزي والعار؛ لأن السواد هنا ليس مقصودا به سواد البشرة، وإنما سوء الموقف وخاتمة السوء، ومنه قوله تعالى: ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)) آل عمران: 106.

أ- مكونات الجملة: تتكون الجملة من أربعة عناصر، هي: فعل ماضٍ (سخّم) + فاعل (لفظ الجلالة "الله") + مفعول به (وجه) + مضاف إليه (الهاء) وهي ضمير متصل.

ب- معاني المفردات: السُّخام هو: سَواد الْقِدر[69]، وهو ما تجمّع في القدر من آثار الدخان والنار. وقد يطلق على سواد الشعر أيضا.

11- قولهم: "ثبَره الله"[70]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالهلاك الذي لا قيام بعده.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من ثلاثة عناصر، هي: فعل ماضٍ (ثبر) + مفعول به (الهاء) وهي ضمير متصل + فاعل (لفظ الجلالة "الله").

ب-معاني المفردات: ثَبَرَه اللهُ: أي: أَهْلَكَه إِهْلاكًا لا يَنْتَعِشُ بَعْدَه، فمِنْ هُنالِكَ يَدْعُو أَهْلُ النّارِ واثُبُوراه، فيُقالُ لَهُم: ((لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا))[71]، [72].

12- قولهم: "رَمَاه الله بليلة لَا أُخْت لَهَا"[73]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالموت.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من تسعة عناصر، هي: فعل ماضٍ (رمى) + مفعول به (الهاء) وهي ضمير متصل + فاعل (لفظ الجلالة "الله") + حرف جر (الباء) + اسم مجرور (ليلة) وهو اسم ظاهر + أداة نفي (لا) + اسم لا (أخت) + حرف جر (اللام) + ضمير مجرور (ها)، وهما يشكلان خبر ما. وتعد هذه الجملة الدعائية من الجمل الطويلة التي وردت في التراث العربي.

ب-معاني المفردات: المقصود بالليلة التي لَا أُخْت لَهَا: لَيْلَة يَمُوت[74]؛ لأن الموت لا يأتي إلا مرة واحدة، فيموت الإنسان في تلك المرة؛ ولذا فإن تلك الليلة لا تتكرر، ومن ثم فلا أخت لها. وهذه من الجمل الدعائية غير المباشرة، وهذا النوع من الجمل هو الأسلوب الأكثر شيوعا في التراث الدعائي العربي؛ لأن هذا الأسلوب يعكس التفنن في تنويع الدعاء بطرائق متنوعة، فمثلا، الدعاء بالموت واحد، ولكن طرق الدعاء متعددة ومتنوعة؛ وهو ما جعل التراث غنيا بالجمل الدعائية المتنوعة.

13- **قولهم: "كبَّهُ اللهُ لوجهِه"**[75]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بأن يخر على وجهه، وفمه، والمقصود به الدعاء عليه بالهلاك والزوال.

أ- مكونات الجملة: تتكون الجملة من ستة عناصر، هي: فعل ماضٍ (كبّ) + مفعول به (الهاء) + فاعل (لفظ الجلالة "الله") + حرف جر (اللام) + اسم مجرور (وجه) + مضاف إليه (الهاء) وهي ضمير متصل.

ب- معاني المفردات: كَبَّه اللَّهُ لِوَجْهِهِ أو على وجهه: صرَعه وقلَبه، ألقاه وطرحه، أي: خَرَّ إِلى الأَرض عَلَى يدَيه وفِيهِ[76]، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ"[77].

14- قولهم: "تعسْتَ وانتكَسْتَ"[78]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالهلاك، والشر، والسقوط.

أ- مكونات الجملة: تتكون الجملة من ستة عناصر، هي: فعل ماضٍ (تعس) + فاعل (التاء) وهو ضمير متصل + حرف عطف (الواو) + فعل ماضٍ (انتكس) + فاعل (التاء) وهو ضمير متصل.

ب- معاني المفردات: "التَّعْس: هو الْهَلَاك. تَعِس تَعَسا، وتَعَس يَتْعَس تَعْسا. وَقَالَ الْهَرَوِيّ فِي الغريبين: الْفراء: إِذا خَاطب بِالدُّعَاءِ، قَالَ تَعَسْتَ، بِفَتْح الْعين، وَإِن دَعَا على غَائِب كسرهَا. وَهَذَا من الغرابة بِحَيْثُ ترَاهُ. وَهُوَ تَعِسٌ وتاعِسٌ. وجَدٌّ تاعِس: مِنْهُ. وَفِي الدُّعَاء: "تَعْسا لَهُ، وتَعَسَه الله، وأتْعَسَه"[79]، "والتَّعْسُ: الهَلاكُ، والعِثَارُ، والسُّقوطُ، والشَّرُّ، والبُعْدُ، والانْحِطَاطُ"[80].

15- **قولهم: "صبّ الله عَلَيْهِ هَوْتَةً ومَوْتةً"**[81]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالموت، وتقال هذه الجملة في الشتم.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من ستة عناصر، هي: فعل ماضٍ (صب) + فاعل (لفظ الجلالة "الله") + حرف جر (على) + اسم مجرور (الهاء) وهو ضمير متصل + مفعول به (هوتة) + حرف عطف (الواو) + اسم معطوف (موتة).

ب- معاني المفردات: "الهَوْتَة: مَا انخفض من الأَرْض وَاطْمَأَنَّ، وَفِي الدُّعَاء: صب الله عَلَيْهِ هَوْتَةً ومَوْتَةً، وَلَا أَدْرِي مَا هَوْتَهُ هُنَا"[82]، "...، ومضَى هِيتَاءٌ مِنَ اللَّيْلِ أَي وَقْتٌ مِنْهُ؛ قَالَ أَبو عَلِيٍّ: هُوَ عِنْدِي فِعْلاء، مُلْحق بِسِرْداح، وَهُوَ مأْخوذ مِنَ الهَوْتة، وَهُوَ الوَهْدَةُ وَمَا انْخَفَضَ عَنْ صَفْحة المُسْتَوَى. وَقِيلَ لأُم هِشامٍ البَلَوِيَّة: أَين مَنْزِلُك؟ فَقَالَتْ: بهاتَا الهُوتَةِ؛ قِيلَ: وَمَا الهُوتة؟ قالتْ: بهاتَا الوَكْرةِ؛ قِيلَ: وَمَا الوَكْرَةُ؟ قَالَتْ: بهاتَا الصُّدَّاد؛ قِيلَ: وَمَا الصُّدَّاد؟ قَالَتْ: بِهَاتَا المَوْرِدَة؛ قَالَ ابْنُ الأَعرابي: وَهَذَا كلُّه الطريقُ المُنْحَدِرُ إِلى الْمَاءِ"[83].

وما تراه الباحثة هنا أن (هوتة) هنا ليس لها معنى إذا ما دخلت في الدعاء أو في الشتم؛ لأن معناها ليس قريبا من الموت، ولكنها قد جاءت إتباعا لكلمة موتة، كقولهم: حسن بسن، وعطشان نطشان، وشيطان ليطان، ومثل ذلك كثير في كلام العرب.

16- **قولهم: "جاحَه الله جوْحًا واجتاحه"**[84]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالمصيبة والنازلة العظيمة التي تستأصله.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من ستة عناصر، هي: فعل ماضٍ (جاح) + مفعول به (الهاء) + فاعل (لفظ الجلالة "الله") + مفعول مطلق (جوحا) + حرف عطف (الواو) + فعل ماض (اجتاح) + مفعول به (الهاء).

ب- معاني المفردات: جاحَتْهم السّنة جَوْحًا وجِيَاحَةً وأجاحَتْهم واجتاحَتْهم: استأصلت أَمْوَالهم، واجتاحَ الْعَدو مَاله: أَتَى عَلَيْهِ، والجوحَةُ والجائحةُ: النَّازِلَة الْعَظِيمَة الَّتِي تجتاح المَال. وكل مَا استأصله فقد جاحَه واجتاحَه"[85]. "وجاحَه واجْتاحَه. وجاحَ اللهُ مَالَهُ وأَجاحَه، بِمَعْنًى، أَي أَهلكه بِالْجَائِحَةِ. والْجَائِحَةُ الْمُصِيبَةُ تَحُلُّ بِالرَّجُلِ فِي مَالِهِ فتَجْتاحُه كُلَّه"[86]. وكل مصيبة حلت بالناس وجاوزت الحد، كالقحط، والوباء، تسمى جائحة، ولذا، سمي الوباء (كورونا) الذي يجتاح العالم هذه الأيام جائحة.

من خلال الأمثلة السابقة البالغ عددها (16) مثالا، يتضح أن تركيب الجملة في هذا المطلب (الدعاء على الإنسان) قد تشابه مع تركيبها في المطلب الأول (الدعاء له) في جانب، وخالفه في جانب آخر؛ نظرا إلى اختلاف الموضوعين؛ فقد تشابها في أن الفاعل في (13) منها هو الله عز وجل، وهي نسبة كبيرة جدا؛ وذلك لأن العربي موحّد بطبيعته، فأسند مقاليد الأمور إلى الله وحده.

وأما الاختلاف فيتمثل في أن المفاعيل في هذا المطلب (الدعاء على الإنسان) تتركز في ضمير الغائب، إذ يمثل ضمير الغائب (14) ضميرا من أصل (16)، وأما ضمير المخاطب فـ(2) فقط. وفي المطلب الأول (الدعاء له) فكانت ضمائر الغائب (2) فقط، مقابل (10) للمخاطب، وهذا يدل على أن الإنسان العربي حينما كان يدعو بالخير لأخيه فإنه يُسمعه ذلك ويخاطبه به وجها لوجه؛ ليزداد التآلف بينهما، ولينقل إليه مشاعره وأحاسيسه مشافهة وبدون واسطة، أما حينما يدعو عليه فإنه لا يلقاه بذلك وإنما يقوله في غيابه، وقد يكون ذلك بدافع الخوف منه، أو الحياء منه إن كان ذا قربى، أو غير ذلك.

ومن هنا كانت ضمائر المخاطب أكثر التصاقا بالدعاء للإنسان بالخير، وضمائر الغيبة أكثر التصاقا بالدعاء عليه بالمكروه.

المبحث الثاني: أسلوب الجمل الاسمية

المطلب الأول: الدعاء للإنسان

وقد وردت أساليب دعائية في التراث العربي بصيغة الجملة الاسمية، ومن ذلك:

1- قولهم: "ويحَك"

المعنى العام: الدعاء للإنسان بالويح، وهذا يدخل في باب العطف والترحم.

أ- مكونات الجملة: تتكون هذه الجملة من عنصرين وهما: الاسم (ويح) + المضاف إليه (الكاف). وهي جملة مختصرة اختزلت في طياتها معنى الدعاء بالخلاص لمن وقع في شر أو مكروه.

ب-معاني المفردات: "وَيْح تُقال لكلِّ مَن وَقَع فِي بَلِيّة يُرْحَم ويُدعَى لَهُ بالتخلُّص مِنْهَا، أَلا ترَى أَنَّ الوَيْل فِي الْقُرْآن لمستحِقيّ العذابِ بجرائِمهم"[87]. وهي كلمة تقال لمن وَقع فِي مهلكة لَا يَسْتَحِقهَا فيُترحم عَلَيْهِ ويُرثى لَهُ.

2-قولهم: "مرحَبَك الله"[88]

المعنى العام: جملة الدعاء هذه تدل على الدعاء للإنسان بأن يصادف ترحيبا.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من ثلاثة عناصر: اسم (مرحبا) + مضاف إليه (الكاف) وهو ضمير متصل + (لفظ الجلالة "الله"). والفاعل في الجملة محذوف للعلم به وكثرة استعمال الجملة، وتقديره: انْزِلْ أَوْ أَقِمْ، فَنُصِبَ (مرحبا) بِهذا الفِعْلِ المُضْمَرِ.

ب-معاني المفردات: يقولون فِي تَحِيَّة الْوَارِد: أَهلا ومَرْحبا، أَي صادفت أَهلا ومَرْحبا. وَقَالُوا: مَرْحَبَكَ الله ومسهلك، وهي مأخوذة من قَوْلهم: مرْحبًا وسهْلًا[89].

المطلب الثاني: الدعاء على الإنسان

وقد وردت أساليب دعائية في التراث العربي بصيغة الجملة الاسمية، ومن تلك الأساليب:

1- قولهم: "ويْلَك"[90]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالويل، مع التعاطف معه.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من ثلاثة عناصر: الاسم (وي) + حرف الجر (اللام) + الضمير المتصل (الكاف)، وقد تم تفكيكها على هذ النحو؛ لأن الفراء قد قال في (ويْل وويْح وويْس): "أَصْلهَا كلهَا ويْ، فَأَما ويْلَك فَهِيَ (ويْ) زيدت عَلَيْهَا لَام الْجَرّ"[91].

ب-معاني المفردات: ويْلَك مَعْنَاهُ: أَلْزَمَكَ اللَّهُ وَيلًا، وهي مِثْلُ وَيْحٍ، إِلَّا أَنَّهَا كَلِمَةُ عَذَابٍ[92].

2- قولهم: "خيبَةً لَك"[93]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالخيبة والخسران.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من ثلاثة عناصر، هي: اسم (خيبة) + حرف جر (اللام) + الضمير المتصل (الكاف). وقد نصب الاسم (خيبةً) على إضْمارِ فِعْلٍ، وَهُوَ دُعَاءٌ عَلَيْهِ.

ب- معاني المفردات: "الخَيْبَة: الحِرْمانُ والخُسْران؛ وَقَدْ خابَ يَخِيبُ ويَخُوبُ. وَفِي الْحَدِيثِ: خَيْبةً لَك، وقَد خَابَ يَخِيبُ ويَخُوبُ وخَاب: خَسِرَ"[94].

3- قولهم: "دَفْرًا لك"[95]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالذل والهوان.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من ثلاثة عناصر، هي: اسم (دفرا) + حرف جر (اللام) + الضمير المتصل (الكاف). وقد نصب الاسم (دفرًا) على إضْمارِ فِعْلٍ، وَهُوَ دُعَاءٌ عَلَيْهِ -أيضا- مثل الجملة السابقة.

ب-معاني المفردات: "دفَرْته فِي قَفَاه دَفْرًا، أَي دَفَعْته. ورُوِيَ عَن مُجَاهِدٍ فِي قَوْله تَعَالَى: {يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا}، قَالَ: يُدْفَرُون فِي أَقفِيَتهم دَفْرًا، أَي دفْعًا. والدَّفَرُ، بالتَّحْريك: وُقُوعُ الدُّودِ فِي الطعامِ واللَّحْم، والدَّفَرُ: (الذُّلُّ)" [96]. و(الذل) هو المعنى المراد في الدعاء السابق ذكره.

4- قولهم: "جدْعًا لك"[97]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بقطع أي جزء من جسده، كأنفه أو أذنه، ونحو ذلك.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من ثلاثة عناصر، هي: اسم (جدعا) + حرف جر (اللام) + الضمير المتصل (الكاف)، وقد نصب الاسم (جدعًا) كما نصب (دفرا) على إضْمارِ فِعْلٍ، وَهُوَ دُعَاءٌ عَلَيْهِ -أيضا- مثل الجملة السابقة.

ب-معاني المفردات: "الجَدْعُ: الْقطع. وَقيل: الْقطع الْبَائِن، فِي الْأنف وَالْأُذن وَنَحْوهمَا، جَدَعَه يَجْدَعه جَدْعا وجَدَّعه"[98]. وقد دعي عليه بهذه الجملة لما في الجدع من معنى التشويه بخلقه، والتنكيل به، والتشنيع بصورته، فيشمت رائيه به لما في وجهه من القبح والدمامة، وقد خصوا الأنف والأذن خاصة بالجدع؛ لما يحملانه من معاني الكبرياء والأنفة، ولوقوعهما في الوجه الذي يعد مناط جمال المرء أو دمامته.

5- **قولهم: "عقْرًا لك"**[99]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالعقم.

أ- مكونات الجملة: تتكون الجملة من ثلاثة عناصر، هي: اسم (عقرا) + حرف جر (اللام) + الضمير المتصل (الكاف).

ب-معاني المفردات: "العَقْرَةُ، وتُضمُ: العُقْمُ وقد عُقِرتْ، كعُنِيَ، عَقارَةً وعُقارَةً، وعَقَرَتْ تَعْقِرُ عَقْرًا وعُقْرًا وعُقارًا، فهي عاقِرٌ: عُقَّرٌ، كسُكَّرٍ. ورجُلٌ عاقِرٌ وعَقيرٌ: لا يُولَدُ له ولَدٌ. والعُقَرَةُ، كهُمَزَةٍ: خَرَزَةٌ تَحْمِلُها المرأةُ لِئَلاَّ تَلِدَ "[100]. ويدعى على المرء بهذه الدعوة لئلا يخلف بعده من يحمل ذكره، أو يدعو له بعد موته، وهذا الأسلوب لجأوا فيه إلى الكناية، ولم يصرحوا، كما في كثير من الجمل الدعائية السابقة؛ كون الكناية أبلغ في الدلالة من التصريح، ولأنها تحمل معاني أكثر مما يحملها اللفظ الصريح.

6- **قولهم: "سُحقًا لك"**[101]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالسحق، والهلاك، والموت.

أ- مكونات الجملة: تتكون الجملة من ثلاثة عناصر، هي: اسم (سحقا) + حرف جر (اللام) + الضمير المتصل (الكاف).

ب-معاني المفردات: معنى قولهم: بُعْدًا لكَ وسُحقًا: أَي، هَلَاكًا لك[102].

7- **قولهم: "تَبًا لك"**[103]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالخسران، والهلاك.

أ- مكونات الجملة: تتكون الجملة من ثلاثة عناصر: اسم (تبا) + حرف جر (اللام) + الضمير المتصل (الكاف).

ب- معاني المفردات: معنى قولهم: "تَبًّا لِفُلاَن؛ أَي: أَلْزمه اللَّهُ خُسْرانًا وهَلاكًا"[104]. قال ابن منظور: "التَّبُّ: الخَسارُ. والتَّبابُ: الخُسْرانُ والهَلاكُ. وتَبًّا لَهُ، عَلَى الدُّعاءِ، نُصِبَ لأَنه مَصْدَرٌ مَحْمُولٌ عَلَى فِعْلِه، كَمَا تَقُولُ سَقْيًا لِفُلَانٍ، مَعْنَاهُ سُقِيَ فُلَانٌ سَقْيًا، وَلَمْ يُجْعَلِ اسْمًا مُسْنَدًا إِلَى مَا قَبْلَهُ"[105]. وهي جملة تحمل المعنى الذي تحمله جملة: سحقا لك، أو قريبا منه.

8- **قولهم: "ويْسك"**[106]

المعنى العام: الدعاء على الإنسان بالفقر.

أ- مكونات الجملة: تتكون جملة الدعاء هذه من عنصرين اثنين، هما: اسم (ويس) + مضاف إليه (الكاف).

ب-معاني المفردات: "الوَيْحُ والوَيْس بمنزِلَة الوَيْل في المعنى. وقال أبو تُراب: سَمِعْتُ أبا السَّمَيْدَع يقول في هذه الثلاثة: إنَّها بمعنىً واحِدٍ. وقال ابن السكِّيت: في كتاب الألفاظ: يُقال: وَيْسٌ له: أي فَقْرٌ له، قال: والوَيْسُ: الفَقْرُ"[107].

من خلال استعراض أسلوب الجملة الاسمية في الدعاء على الإنسان، وجدت الباحثة أن هناك قاسما مشتركا بين تلك الجمل الدعائية يكاد ينتظمها كلها، وهو أن كل جملة منها تتكون من جزأين اثنين: اسم منصوب + شبه جملة (جار ومجرور)، مع التأكيد على أن حرف الجر فيها كلها هو اللام، والمجرور هو ضمير الخطاب (الكاف). مثل: خيبةً لك، سحقًا لك، تبًا لك...إلخ. وهنا نجد أن الدعاء على الإنسان بالجملة الاسمية يختلف عنه في الجملة الفعلية، إذ كان الضمير الأكثر ورودا مع الجملة الفعلية هو ضمير الغائب (الهاء)، في حين أنه في الجملة الاسمية ضمير الخطاب (الكاف).

أما من ناحية الدعاء للإنسان بالخير فقد وردت كلها بضمير الخطاب (الكاف)، وقد سبق تعليل ذلك في مبحث الجملة الفعلية.

المبحث الثالث: أسلوب شبه الجملة

المطلب الأول: الدعاء للإنسان

أودُّ الإشارة في مستهلّ هذا المبحث إلى أمرين: الأول، شبه الجملة، والثاني، نصوص الدعاء في المخصص مما يتصل بشبه الجملة، فأقول:

أولا: شبه الجملة في رأي أكثر النحاة نوعان[108]، وهما: إما الظرف، وإما الجار والمجرور، فمثال الظرف: زيد عندك، أو عندك رجل، على التقديم والتأخير، ومثال الجار والمجرور: رجلٌ غريبٌ في الدار، أو في الدار رجلٌ، فـ (في الدار) جار ومجرور، متعلقان بمحذوف، وهو الاستقرار، ويقع الجار والمجرور في صدر الجملة، نحو: (في الدار رجلٌ)، وهما يتعلّقان بغيرهما ظاهرا أو مقدّرا، مؤخرين أو مقدّمين[109]، وأردت في هذا المبحث ما تقدم منهما وجاء ووقع في صدر الجملة.

ثانيًا: لفت نظري -وأنا أجمع ألفاظ الدعاء وأصنفها على المباحث الثلاثة- أنّ المادة اللغوية لهذا الفصل شحيحة جدا، فلم أجد سوى ثلاث جمل: واحدة للدعاء للإنسان، واثنتين للدعاء عليه. فمن الدعاء للإنسان:

1- قولهم: "بالرِّفاء والبَنين"[110]

المعنى العام: الدعاء للرجل باجتماع الشمل بأهله أو الطمأنينة والسكون بهم، وأن يُرزق منهم البنين الصالحين.

أ- مكونات الجملة: تتكون الجملة من أربعة عناصر، هي: حرف جر (الباء) + اسم مجرور (الرِّفاء) + حرف عطف (الواو) + اسم معطوف (البنين).

ب-معاني المفردات: من أبرز ألفاظ هذا التركيب كلمة (الرِّفاء) وهي مصدر من قولهم رفأتُ الثوبَ، قال ابن السّكيت: "قَوْلهم بالرِّفاء والبَنين مَأْخُوذ من شَيْئَيْنِ من رفأْت الثَّوْب، كَأَنَّهُ قال: بالاجتماع والالتئام، وَقد يكون من رَفَوته بِغَيْر همز، إذا سكّنته، كأنه قال: بالطمأنينة والسكون"[111]. وترد هذه الجملة في الاستعمال المعاصر عند التهنئة بالزواج، ولكن معظمهم -إن لم يكن كلهم-، يخطئون فيها، فيقولون: (بالرفاه والبنين)، فيظنون أن المقصود الترفيه والتسلية بالزواج؛ لأنهم يظنون أنها الرفاه، ولعلهم لا يعرفون معنى كلمة الرفاء، أو لم يسمعوا بها من قبل.

المطلب الثاني: الدعاء على الإنسان: وفيه جملتان، هما:

1- قولهم: "عَلَيْهِ العَفاءُ"[112]. أو "عَلَيهِ العَفاء والكَلْبُ العَوّاء"

المعنى العام: الدعاء على الرجل بمحو الأثر؛ أي: محا الله أثرَه وطمسه، وجعل الكلاب تنبح في أثره وداره؛ كناية عن خرابها.

أ- مكونات الجملة: تتكون هذه الجملة من ثلاثة عناصر، هي: حرف جر (على) + اسم مجرور (ضمير الغائب "الهاء") + مبتدأ مؤخر (العفاء) + حرف عطف (الواو)+ اسم معطوف (الكلب)+ صفة (العوّاء).

ب- معاني المفردات: (العَفاءُ) بالفتح والمدّ: التراب. قال صفوان بن محرز: إذا دخلتُ بيتي فأكلتُ رغيفًا وشربتُ عليه ماءً فعلى الدنيا العفاء. وقال أبو عبيدة: العفاءُ: الدروسُ، والهلاكُ[113]. و(التراب)، و(الدروس أو الهلاك) ليس بينهما تنافر أو تناقض، فالأثر لا يكون غالبا إلا على التراب، ودروس الأثر يعني محو هذا الأثر من على وجه التراب، ومن ثم فعفوُ الأثر يعني إزالته من على وجه التراب، ومن ثم

فالعلاقة بينهما علاقة تلازمية، إذ لا يوجد أحدهما بدون الآخر. و(العَوّاء) من الكلاب أو الذئاب: الذي يعوي، وقد علل الأزهري عواء الذئب بقوله: "وَذَلِكَ أَن الذِّئْب يعوِي فِي أثَرِ الظاعن إِذا خلت الدَّار"[114].

2- **قولهم: "بِفِيهِ الحِصلبُ أو الحِصلمُ"**[115]

المعنى العام: الدعاء عليه بأنه يكون في فمه التُّرَاب والجرثومة؛ حتى لا يستطيع الكلام، وهي كناية عن إصابته بالبكم؛ فلا يستطيع الكلام.

أ- مكونات الجملة: تتكون هذه الجملة من أربعة عناصر، هي: حرف جر (الباء) + اسم مجرور (فم) + ضمير مضاف إليه (الهاء) + اسم (الحصلب أو الحصلم): وهو مبتدأ مؤخر.

ب- معاني المفردات: (الحِصْلِبُ) هو التُّرَابُ، و(الحِصْلِمُ) مثْلُه، وهو لغة فيه، يقلبون الباء ميمًا. وقيل: هو التُّرَاب يجْتَمع فِي أصُول الشّجر تسفيه الرّيح. والدعاء بهذه الدعوة تعني أن يلقم التراب بفيه فلا يستطيع أن يتكلم، أو ينبس ببنت شفه؛ لأن امتلاء الفم بالتراب يمنع المرء من الكلام، وهذا قريب من قولهم: (أُلْقِمَ فلان الحجر)، إذا عجز عن الرد والكلام.

الخاتمة والنتائج:

بعد الانتهاء من هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

1- يضم معجم المخصص مادة ثرية من أساليب الدعاء في العربية، ويمكن القول إنه أوسع معجم في العربية رصد تلك الأساليب، ويعود الفضل إلى مصادره المتنوعة التي عنيت بألفاظ الدعاء وأساليبه، كالغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام والألفاظ لابن السكيت، وكتب النوادر، ومعاجم الألفاظ التي سبقته، كالعين والجمهرة والتهذيب والصحاح والمقاييس.

2- يعد الدعاء في العربية أسلوبا لغويا له فلسفة خاصة يقوم عليها، وهي إيمان الإنسان العربي بأن هناك إلها خالقا لهذا الكون بيده النفع والضر وحده وهو الله تعالى؛ ولذا لجأ إليه في طلب الخير لنفسه ولغيره، وإصابة من يكره بالشر والأذى، وتكرر لفظ الجلالة فاعلا في معظم جُمل الدعاء.

3- كان إسناد الدعاء بالخير إلى المخاطب أكثر من الغائب، وهو بخلاف الدعاء بالشر، وهذا يدل على أن الإنسان العربي حينما كان يدعو بالخير لأخيه فأنه يُسمعه ذلك ويخاطبه به وجها لوجه؛ ليزداد التآلف بينهما، ولينقل إليه مشاعره وأحاسيسه مشافهة وبدون واسطة، أما حينما يدعو عليه فإنه لا يلقاه بذلك وإنما يقوله في غيابه، وقد يكون ذلك بدافع الخوف أو الحياء منه.

4- في أسلوب الجملة الاسمية في الدعاء على الإنسان، كان هناك قاسم مشترك بين تلك الجمل الدعائية يكاد ينتظمها كلها، وهو أن كل جملة منها تتكون من جزأين اثنين: اسم منصوب + شبه جملة (جار وجرور)، مع التأكيد أن حرف الجر فيها كلها هو اللام، والمجرور هو ضمير الخطاب (الكاف). مثل: خيبةً لك، سحقًا لك، تبًا لك...إلخ. مع ملاحظة أن لفظ الجلالة لم يعد موجودا في هذه الجمل؛ نظرا لعدم وجود الفعل فيها، الذي يمكن أن يسند إلى الله عز وجل.

5- حل أسلوب الجملة الفعلية في المرتبة الأولى من حيث عدد الجمل الدعائية الواردة في كتاب المخصص لابن سيده، مقارنة بالجملة الاسمية وشبه الجملة؛ ويعود ذلك إلى طبيعة الجملة الفعلية التي توحي بالحركة والتغير والسرعة، وهو الأمر الذي يرجوه الداعي ويتمنى حصوله، أي سرعة الاستجابة لدعوته، بخلاف الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والسكون.

الهوامش الإحالات:

(1) ينظر: الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، د. ط، د. ت: 46/38.

(2) ابن سيده، المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ-1996م، ط1: 88/13.

(3) ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م: 234/2.

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، منشورات دار صادر، بيروت، 1410هـ، 1990م: 14/ 257.

(5) ينظر: الزبيدي، تاج العروس: 10/ 128.

(6) ينظر: الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت: 194.

(7) الخطابي، شأن الدعاء، تحقيق أحمد يوسف دقّاق، دار الثقافة العربية، دمشق- بيروت، ط3، 1412هـ - 1992م: 4.

(8) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وزارة الشؤون الإسلامية، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 1416هـ 1995م: 10/15.

(9) الشوكاني، فتح القدير، شركة ومطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط2، 1383هـ 1964م: 498/4.

(10) جيلان بن خضر العروسي، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، مكتبة الرشد، وشركة الرياض، الرياض: 1417هـ.

(11) ابن الشجري، الأمالي، تحقيق: محمود الطناحي، دار الخانجي، القاهرة، 1413هـ 1992م: 424/1.

(12) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، علّق عليه ووضع حواشيه: محمد السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ: 49.

(13) ينظر: ابن سيده، المحكم: 235/3.

(14) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م . (دعا): 280/2.

(15) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 114/ 260.

(16) ينظر: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، 1384هـ، (دعا): 79/3، والبيت من البسيط في: النابغة الذبياني، ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2: 177، (تدعو القطا).

(17) ابن سيده، المخصص: 395/3.

(18) ابن منظور، لسان العرب: 137/15.

(19) ابن سيده، المخصص: 3/ 393.

(20) ابن سيده، المحكم: 216/2.

(21) ابن سيده، المخصص: 3/ 391.

(22) ينظر: ابن سيده، المحكم: 623/7، وابن منظور، لسان العرب: 9/ 182، والزبيدي، تاج العروس: 164/24.

(23) ابن سيده، المخصص: 391/3.

(24) ابن سيده، المحكم: 294/2، ابن منظور، لسان العرب: 440/2.

(25) ابن سيده، المخصص: 390/3.

(26) ينظر: الزبيدي، تاج العروس: 29/ 393، وينظر: ابن منظور، لسان العرب: 11/ 412، وابن سيدة، المحكم: 9/ 235.

(27) ابن سيده، المخصص: 3/ 390.

(28) ابن سيده، المحكم: 325/8، وينظر: لسان العرب: 7/ 43، القاموس المحيط: 621/1، وتاج العروس: 17/ 603.

(29) ابن سيده، المخصص: 395/3.

(30) ابن سيده، المحكم: 172/3.

(31) ابن منظور، لسان العرب: 90/7.

(32) الزبيدي، تاج العروس: 18 /156.

(33) ابن سيده، المخصص: 3/ 391

(34) ينظر: ابن سيدة، المحكم: 218/3.

(35) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 598/2.

(36) الشيباني، الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974م: 3/ 235.

(37) ابن سيدة، المخصص: 391/3.

(38) ابن سيدة، المحكم: 44/4، وينظر: ابن منظور، لسان العرب: 1/ 408، والزبيدي، تاج العروس: 367/4.

(39) ابن سيده، المخصص: 390/3.

(40) ابن سيده، المحكم: 7 /550، وينظر: ابن منظور، لسان العرب: 14/ 153.

(41) ابن سيده، المخصص: 3/ 391.

(42) ابن سيده، المحكم: 157/9، وينظر: ابن منظور، لسان العرب: 370/7، والزبيدي، تاج العروس: 533/19.

(43) ابن سيده، المخصص: 3/ 391.

(44) ابن سيده، المحكم: 2/ 553، وينظر: ابن منظور، لسان العرب: 12/ 155، والزبيدي، تاج العروس: 14/32.

(45) ابن سيده، المخصص: 388.

(46) ينظر: ابن قتيبة، الجراثيم، تحقيق محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا: 1/ 349، وابن منظور، لسان العرب: 127/15.

(47) ينظر: الزبيدي، تاج العروس: 181/38.

(48) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: 4/ 425.

(49) ابن سيده، المخصص: 3 /388.

(50) كراع النمل، المنجَّد في اللغة، تحقيق أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م: 38.

(51) ينظر: نشوان الحميري، شمس العلوم، تحقيق حسين العمري وآخرين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م: 7/ 4047، والمجمع اللغوي بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م: 2/ 562.

(52) ابن سيده، المخصص: 288/3.

(53) ينظر: الزبيدي، تاج العروس: 321/2.

(54) ابن سيده، المخصص: 288/3.

(55) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 89/11.

(56) ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م: 1/ 217.

(57) ابن سيده، المخصص: 3/ 288.

(58) ينظر: أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلام الناس، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1992م، 1/ 198، وابن منظور، لسان العرب: 567/12.

(59) ابن سيده، المخصص: 3/ 388.

(60) الزبيدي، تاج العروس: 511/39.

(61) ابن منظور، لسان العرب: 5/4.

(62) ابن سيده، المخصص: 390/3.

(63) الزبيدي، تاج العروس: 56/2.

(64) السابق: 93/1.

(65) ابن سيده، المحكم: 7/ 160.

(66) ابن سيده، المخصص: 390/3.

(67) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 12 / 495، الزبيدي، تاج العروس: 302/33.

(68) ابن سيده، المخصص: 191/3.

(69) ابن سيده، المحكم: 92/5.

(70) ابن سيده، المخصص، 3/ 390.

(71) ابن سيده، المحكم: 10/ 142.

(72) سورة الفرقان: آية: 14.

(73) ابن سيده، المخصص: 390/3.

(74) ابن سيده، المحكم: 314/5، وابن منظور، لسان العرب: 14/ 22.

(75) ابن سيده، المخصص: 3/ 390.

(76) ينظر: أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م: 1892/3.

(77) الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1975م: 5/ 12.

(78) ابن سيده، المخصص: 3/ 390.

(79) ابن سيده، المحكم: 473/1

(80) الفيروزآبادي، القاموس المحيط: 1/ 535.

(81) ابن سيده، المخصص: 390/3.

(82) ابن سيده، المحكم: 4/ 413.

(83) ابن منظور، لسان العرب: 2، 105.

(84) ابن سيده، المخصص: 3/ 390.

(85) ابن سيده، المحكم: 3/ 462.

(86) ابن منظور، لسان العرب: 431/2.

(87) الزبيدي، تاج العروس: 221/7.

(88) ابن سيده، المخصص: 288/3.

(89) ابن سيده، المحكم، 2/ 318، وابن منظور، لسان العرب: 414/1.

(90) ابن سيده، المخصص: 289.

(91) ابن سيده، المخصص: 3/ 392.

(92) ابن منظور، لسان العرب: 805/1. والرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1999م: 346.

(93) ابن سيده، المخصص: 3/ 288.

(94) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 368/1، والزبيدي، تاج العروس: 288/2.

(95) ابن سيده، المخصص: 3/ 288.

(96) الزبيدي، تاج العروس: 11/ 303.

(97) ابن سيده، المخصص: 288/3.

(98) ابن سيده، المحكم: 305/1.

(99) ابن سيده، المخصص: 3/ 288.

(100) الفيروزآبادي، القاموس المحيط: 443/1.

(101) ابن سيده، المخصص: 288/3.

(102) ابن منظور، لسان العرب: 91/3.

(103) ابن سيده، المخصص: 288/3.

(104) الزبيدي، تاج العروس: 2 /56.

(105) ابن منظور، لسان العرب: 226/1.

(106) ابن سيده، المخصص: 3 /298.

(107) الصغاني، العباب الزاخر، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، طباعة دار الحرية للطباعة، بغداد، 1987م: 226.

(108) زِيد عليهما اسم الفاعل مع مرفوعه أو اسم المفعول مع مرفوعه في باب الموصول، وذلك حين يقعان صلة (ال)، كقول الشاعر:

الودُّ أنتِ المستحقّةُ صفوه مني وإن لم أرج منك نوالا

(109) عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ 1992م: 562/1.

(110) ابن سيده، المخصص: 393/3.

(111) ابن السكيت، الألفاظ، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات مكتبة لبنان، بيروت، 1998م: 431.

(112) ابن سيده، المخصص: 3/ 393.

(113) الجوهري، الصحاح: 6/ 2431.

(114) الأزهري، تهذيب اللغة: 3/ 142.

(115) ابن سيده، المخصص: 3/ 41.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1. ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، 1979م.

2. ابن السكيت، الألفاظ، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1998م.
3. ابن الشجري، الأمالي، تحقيق د. محمود الطناحي، دار الخانجي، القاهرة، د.ط، 1413هـ 1992م.
4. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، طبع بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وزارة الشؤون الإسلامية، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ط، 1416هـ 1995م.
5. -ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م.
6. ابن سيده، المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م.
7. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية، قم، إيران، د.ط، د.ت.
8. ابن قتيبة، الجراثيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، د.ط، د.ت.
9. ابن منظور، لسان العرب، منشورات دار صادر، بيروت، د.ط، 1410هـ 1990م.
10. أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلام الناس، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1992م.
11. أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، د.ط، 1384هـ.
12. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، علّق عليه ووضع حواشيه محمد: السود، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1421هـ.
13. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.

14. الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1975م.

15. الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1980م.

16. جيلان بن خضر العروسي، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، مكتبة الرشد، وشركة الرياض، الرياض، د.ط، 1417هـ

17. الخطابي، شأن الدعاء، تحقيق: أحمد يوسف دقّاق، دار الثقافة العربية، دمشق-بيروت، ط3، 1412هـ 1992م.

18. الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1999م.

19. الزبيدي، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، د. ط، د.ت.

20. الشوكاني، فتح القدير، شركة ومطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط2، 1383هـ 1964م.

21. الشيباني، الجيم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، د.ط، 1974م.

22. الصغاني، العباب الزاخر، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، طباعة دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط، 1987م.

23. عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1413هـ 1992م.

24. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1407هـ 1987م.

25. الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

26. كـراع النمـل، المنجَّـد في اللغـة، تحقيـق: أحمـد مختـار عمـر، وضـاحي عبـد البـاقي، عـالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م.

27. المجمـع اللغـوي بالقـاهرة، المعجـم الوسـيط، مكتبـة الشـروق الدوليـة، القـاهرة، ط4، 2004م.

28. النابغة الذبياني، ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت.

29. نشـوان الحميري، شـمس العلـوم، تحقيـق: حسـين العمـري وآخـرين، دار الفكـر، دمشـق، ط1، 1999م.